**لغة التواصل وأهميتها في اكتساب اللغة**

تقوم الحياة البشرية برمتها على الاتصال، أي على العلاقات الإنسانية، بما في ذلك العلاقات الاجتماعية والدينية والعاطفية والفكرية... ووسائل الاتصال موجودة في مختلف مناحي حياة الانسان، بحيث يتواصل الناس فيما بينهم بطرق مختلفة، أهمها التواصل اللغوي.

**مفهوم التواصل:**

التواصل هو تبادل المعلومات والرسائل اللغوية وغير اللغوية، سواء كان هذا التبادل قصديا أم غير قصدي، بين الأفراد والجماعات. وهو نوعان: تواصل لفظي وتواصل غير لفظي.

1. **التواصل غير اللفظي**: يستخدم الانسان وسائل كثيرة غير لفظية أو تصدر عنه بهدف نقل المعلومات أو الأفكار أو المشاعر، أو بهدف المساعدة على نقلها أو الدقة في التعبير عنها، مما يعني ان التواصل غير اللفظي هو الذي لا يعتمد على استخدام الأصوات في العملية الاتصالية ولكنه يعتمد على حركات الجسد وما يصاحبها من رموز اتصالية.

أما **التواصل اللغوي** فهو عملية تبادل المعلومات والأفكار والمشاعر بين الأفراد باستخدام اللغة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة، فهو يعتمد على الأصوات والألفاظ والتراكيب والجمل...، التي تكون نظام اللغة، ويتم عبر القناة الصوتية السمعية أو القناة البصرية.

فالتواصل اللغوي ينحصر في عملية التواصل التي تجري بين البشر بواسطة الفعل الكلامي، ولذلك يعرفه سوسير بأنه "حدث اجتماعي يلاحظ في الفعل الكلامي"، فاللغة هي المحور الأساسي في الربط بين المتكلم والمستمع، وهي تؤدي وظيفة التواصل عبر عناصر أساسية تتمثل في المرسل والمتلقي، إضافة إلى عناصر أخرى أشار إليها رومان جاكوبسون وربطها بالوظائف التي تؤديها وذلك في قوله: "إن اللغة ذات بعد وظيفي وأن لها ستة عناصر وستة وظائف، المرسل وظيفته انفعالية، والمرسل إليه وظيفته تأثيرية، والرسالة وظيفتها جمالية، والمرجع وظيفته مرجعية، والقناة وظيفتها اتصالية".

**أهمية التواصل اللغوي:**

يعتمد التواصل البشري بشكل كبير على اللغة حيث:

- يعتبر أداة أساسية في التواصل وتطوير العلاقات بين الناس

- يساهم في تنمية الشخصية وزيادة الثقة بالنفس

- ينقل المعرفة والثقافة بين الأجيال

- يحفز على تنمية مهارة اللغة الأم والسعي إلى تعلم لغات أخرى

**أهمية لغة التواصل في اكتساب اللغة:**

اللغة سلوك مكتسب ومعنى هذا أن العادات اللغوية المختلفة يكتسبها الفرد من المجتمع الذي يعيش فيه، فالطفل يولد دون أية معرفة باللغة، لكن لديه استعداد لتعلمها، ومن هنا تأتي أهمية البيئة الاجتماعية واللغوية في ترقية عادات استخدامها.

إن معظم البحوث التي أجريت في مجال اللغة كان محورها معرفة كيفية اكتساب اللغة وكيفية تطورها، ففي الخمسينيات من القرن الماضي، كانت هناك نظريتان شائعتان متضادتان حول كيفية اكتساب اللغة، الأولى هي النظرية السلوكية والتي ترى أن اللغة تتطور نتيجة عوامل أو مؤثرات بيئية، والنظرية الثانية هي النظرية الفطرية وترى أن اللغة تتطور نتيجة عوامل فطرية تولد مع الانسان وتصاحبه في حياته، وهي موجودة بداخله، أما الأفكار ووجهات النظر الحديثة حول كيفية اكتساب الانسان اللغة، فتركز على الجمع أو التفاعل بين العوامل البيئية والقدرات الفطرية وهو ما يصح أن نطلق عليه النظريات التفاعلية.

ويمكن تقسيم الدراسات حول موضوع اكتساب اللغة إلى قسمين: القسم الأول يتعلق بدراسة اللغة الأم أي اللغة الأولى، والقسم الثاني يتعلق باللغة الثانية، أي اللغة المستهدفة.

وسواء كان الاكتساب يتعلق باللغة الأم أم اللغة الثانية، فإن للغة التواصل أثر كبير في عملية الاكتساب، فالمعروف أن اللغة تنمو وتتطور باستمرار، كلما زاد اتصال الفرد بالآخرين، وبسبب ذلك تزداد الثروة اللغوية وتتسع، بينما كلما مال الفرد إلى العزلة ضاقت مساحة اللغة التي يمتلكها.

لقد بينت الدراسات أن العلاقة بين اللغة الأم واللغة الثانية كبيرة، أي أن اتقان الفرد للغته الأم يسهل عليه تعلم اللغة الثانية، لأنه يكتسب خبرة في تعلم اللغة بشكل عام. كما أن العملية التعليمية عبارة عن عملية تواصلية تهدف إلى الوصول إلى غايات محددة عن طريق خلق مواقف اتصالية مختلفة كالحوارات والنقاشات ...، وهذا ما يخدم الهدف من تعليمية اللغة الذي يسعى إلى إكساب المتعلم الكفاية التواصلية في وضعيات مختلفة.

وبشكل عام فإن لغة التواصل التي يستعملها المعلم في قاعة الدرس تؤثر في اكتساب اللغة من جانبيها الإيجابي والسلبي:

**من الناحية الإيجابية:**

* اتقان المعلم للمهارات اللغوية المختلفة وطريقة توظيفها في تعليم اللغة، له بالغ الأهمية في ترسيخ هذه المهارات وتنميتها لدى المتعلم دون شعور.
* إشراك المتعلم في بناء تعلماته في مختلف الأنشطة اللغوية كالقراءة والكتابة على السبورة، والتعبير الشفهي والمحادثة... مع تصحيح الأخطاء التي وقع فيها، والتشجيع والتعزيز اللفظي والمادي، له دور كبير تحسين تعلمه للغة.
* فرض استخدام اللغة الهدف للتواصل داخل القسم مع المعلم ومع الزملاء، والتشجيع عليها باستعمال عبارات مثل: (أنت تستطيع ذلك، حاول مرة أخرى لا تستسلم للفشل، ستتحسن قوي إرادتك...
* اختيار المعلم المصطلحات والمفاهيم بدقة وعناية بحيث تكون قابلة للاستيعاب من قبل المتعلمين لتحقيق الفهم والإفهام.

**من الناحية السلبية:**

* استعمال اللغة الوسيطة أثناء الشرح وأثناء التواصل مع المتعلمين يؤثر سلبا على تعلم اللغة الهدف
* استعمال لغة ومصطلحات صعبة الفهم لدى المتعلمين وتفوق قدراتهم، والاعتماد على نصوص بعيدة عن الواقع، يؤدي إلى إجهاد المعلم في الشرح والتوضيح بسبب الغموض الذي يرافق استخدام هذه الألفاظ، هذا فضلا عن الوقت الكثير الذي تأخذه عملية الشرح، مما يعود بالسلب على ترسيخ المهارة اللغوية المقصودة.
* توبيخ المعلم للمتعلمين بسبب وقوعهم في أخطاء أو سخرية زملائهم منهم، يؤدي إلى الانطواء والخجل وعدم المشاركة في المناقشات والإجابات عن الأسئلة التي تلعب دورا كبيرا في تنمية مهاراته المختلفة.